مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد 07 العدد 02 جوان 2024 ص ص 329-353
ر س ع و (ISSN): 2602-618X / ر س ع و إ (E-ISSN): 2710-8031

# " الشيخ المهدي البوعبدلي وكتابه تاريخ المدن الجزائرية "

# Sheikh Mahdi Al-Bouabdali and his book The History of Algerian Cities

يخلف حاج عبد القادر♦

جامعة وهران1 أحمد بن بلة، ikhleforan31@yahoo.fr

| تاريخ الإرسال: 23/ 06/ 2023 | تاريخ القبول: 28/01/ 2024 | تاريخ النشر: 2024/06/30 |
|---|---|---|

**الملخص باللغة العربية:**

يتناول موضوع بحثي هذا المعنون بـ" الشيخ المهدي البوعبدلي وكتابه تاريخ المدن الجزائرية" دراسة شخصية المؤلّف وكتابه، وقد قسّمته إلى قسمين: عرّفت في أولهما بالمهدي البوعبدلّي نسبا ومولدا، ثم تطرّقت إلى نشأته العلمية، وحياته النضالية أثناء الثورة التحريرية؛ فضلا عن المناصب والوظائف التي شغلها بعد استرجاع السيادة الوطنية، والآثار العلمية التي تركها بعد رحيله عنّا. أمّا القسم الثاني فقد خصّصته لمداخلاته التي ألقاها في الملتقيات الوطنية، تحت إشراف وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية؛ ولقد نُشرت معظم هذه المداخلات في مجلّة الأصالة، وتعرّض فيها البوعبدلي إلى تاريخ عدد من المدن الجزائرية عبر العصور. وحفظا لهذا التراث من الضياع قام أحد الباحثين المهتمّين بالإنتاج العلمي للشيخ المهدي بجمع مداخلاته في كتاب واحد؛ سأعرض محتواه، وأتعرّض فيه إلى مصادر صاحبه، وأمانته العلمية، ومنهجه وأسلوبه في تدوينه، ومكانته كمؤرّخ.

**الكلمات المفتاحية:** البوعبدلي؛ تاريخ؛ المدن الجزائرية؛ الملتقيات؛ مجلة الأصالة؛

**Abstract:** The subject of this study, entitled: " Sheikh Mahdi Al-Boubadli and his book The History of Algerian Cities," deals with the man's personality and his book, and I divided it into two parts: In its first section, I introduced the lineage of Mahdi Bouabdali, his birth, his academic upbringing, and his struggle during the liberation revolution; Then to the positions and functions he assumed after independence, and the scientific effects he left after his death. As for the second part, I devoted it to his interventions that he delivered in national forums, which were under the

♦ المؤلف المرسل

supervision of the Ministry of Indigenous Education and Religious Affairs. Most of these contributions were published by Al-Asala magazine, in which Bouabdli presented the history of a number of Algerian cities throughout the ages. Knowing that one of the researchers interested in the scientific production of Sheikh Mahdi Al-Boubadli collected these contributions in one book. I will present its content, examining its author's sources, his scientific integrity, his approach and style in writing it down, and his status as a historian.
**Keywords:** Algerian Cities; History; Bouabdelli; Forums; Al-Asala Magazine.

**مقدمة:**

يعتبر الشيخ المهدي البوعبدلّي أيقونة علمية متعدّدة الجوانب، فقد برز في فنّي الخطابة والكتابة، والإفتاء والتدريس والتأريخ والتحقيق، ويبدو أنّ الجانب التاريخي طغى على الجوانب الأخرى من شخصيته، حيث قام بالحفر في التاريخ الوطني ومنه تاريخ المدن الجزائرية، كنوع من الدراسات المونوغرافية، التي تكتسي أهمية بالغة في الإلمام بماضي المنطقة، والتعريف بمخزونها التاريخي الدقيق، ردّا على أباطيل المدرسة الكولونيالية الفرنسية، التي ادّعت بأنّ الجزائر لم تكن دولة، وأنّها لا تنتمي إلى أمّة، وأنّ الفرنسيين جاءوا لتحضيرها. إنّ هذه الأوصاف والنعوت التي ألصقها المؤرّخون الفرنسيون بالجزائر، حفّزت المهدي البوعبدلّي إلى تدوين الماضي العريق لمدنية الجزائر من خلال الكتابة عن مدنها، تفنيدا لادعاءاتهم الكاذبة، وحفاظا على الذاكرة التاريخية الوطنية من التشويش الممنهج. فكيف استطاع الشيخ المهدي البوعبدلّي أن يحوّل اهتمامه بتاريخ المدن الجزائرية إلى حقيقة؟ وكيف جسّد فكرة التاريخ المونوغرافي للمدينة الجزائرية عبر العصور من خلال مشاركاته في الملتقيات بالجزائر، وكتاباته في مجلّة الأصالة؟.

يهدف هذا البحث " الشيخ المهدي البوعبدلي وكتابه تاريخ المدن الجزائرية "[1]، ككلّ دراسة من هذا النوع إلى التعريف أولا بصاحب الكتاب، ثم التعريف بكتابه.

**1- التعريف بالمؤلف وآثاره:**

1- أنظر: يخلف حاج عبد القادر، إسهامات الشيخ المهدي البوعبدلّي في التعريف بتاريخ المدن الجزائرية من خلال مشاركاته في ملتقيات الفكر الإسلامي وكتاباته في مجلة الأصالة، الملتقى الوطني الأول حول العلامة الشيخ المهدي البوعبدلّي (1907-1992) "حياة وأعمال"، جامعة معسكر، 04/05 مارس 2014.

جرت العادة عند المصنّفين لكتب الطبقات والفهارس، ترجمة الرجال تعريفا بحياتهم العلمية وما يتّصل بها من المولد إلى الوفاة، توطئة للحديث عن جلائل أعمالهم ونفائس مؤلّفاتهم، وعلى هذا النحو نقدّم صاحب هذا التأليف فيما يلي:

**2.1- التعريف بأسرة الشيخ المهدي البوعبدلّي:**

ينحدر نسب البوعبدلّي من قبيلة مغراوة (الونشريس)، وينتمي إلى أسرة توارثت العلم والصلاح؛ ومنهم الشيخ واضح جدّ أبي عبد الله المغوفل، الذي وصف بـ"الفقيه القاضي الأعدل الصالح، المتوفّى سنة ست وخمسين وثمانمائة"[2]، وانتقل ابنه محمد من الونشريس إلى الشلف التي استقرّ بها. وغير بعيد عن مدينة وادي ارهيو ولد ابنه أبو عبد الله المغوفل، صاحب أرجوزة "الفلك الكواكبي"، التي تفوق أبياتها ثلاثمائة بيت، ذكر فيها علماء وصلحاء البطحاء(المطمر)، قرب غليزان في القرون 6 و7 و8هـ[3]. ويوصَف أبو عبد الله المغوفل - حفيد الشيخ واضح جدّ الأسرة البوعبدلّية الشلفية- بأنّه "كان أحد أعجوبات الدهر في علمه...؛ يشهد لعلمه قصيدة مدح بها النبيّ صلى الله عليه وسلم، من سبعين بيتا، ليس فيها حرف ممّا يستحقّ النقط، بل كلّها عواطل من النقط، وكفى به حجّة"[4]، وهذه بعض أبيات من القصيدة: حرس الإله حلى الإمام محمّد وكسا علاه حلى الرّسول الأحمد

**وأماحه عسل السُّلوّ وراحه وأراحه أمل العدوّ الأحسد**
**الكامل الآمل المؤمَّل للورى والعامل العمل المهمّ الأَوكدِ**
**مولىَ الملوكِ إمامُهم وهُمامُهم أعلَى السُّلوك هلال سَعدِ الأسعد**

وأكّد والد الشيخ عياض أنّ المقصود بها أحد أمراء عصره، وليس الرّسول صلى الله عليه وسلم[5].

2- التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، ليبيا، منشورات كلّية الدّعوة الإسلامية- طرابلس، ط1، 1398هـ/1989م، ص619.

3- ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلّي ويليه قسم التراجم، جمع وإعداد عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع- الجزائر، ط1، 2013، مقدمة بقلم الشيخ عياض البوعبدلّي بخطّ يده، صص29-31.

4- أبو راس النّاصر محمد بن أحمد المعسكري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: محمد غالم، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الآجتماعية والثقافية (CRASC)، وهران، 2005، ج1، ص93 .

5- ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي...، الشيخ عياض، ص31.

ويعود سبب استيطان أسرة المهدي في بني خلاّد بجبال ترارة، إلى قدوم جدّ أبيه محمد الملقب بـ"المقدّم"، من مسقط رأسه بأولاد سيدي الميهوب بالشلف إلى هذه النواحي؛ وكان أحد الإخوة السبعة الذين لازموا الأمير عبد القادر في جهاده، بعد أن تخلّى عنه عرشهم ، بسبب مقتل الخليفة السيّد"العربيي"، المتّهم بالخيانة والتعامل مع الأعداء؛ واستوطنوا بين الرّمشي والغزوات، وآووا الأمير وناصروه أربع سنوات، إلى أن أرغم على الانسحاب وترك السلاح؛ فاضطرّتهم الظروف إلى البقاء بالمنطقة، بعد أن رفض قومهم بالشلف قبول عودتهم[6]. وبقبيلة بني خلاّد لجأ الكثير من أمثالهم، من العائلات المهاجرة في هذه البقاع، حتّى لا يرون أجنبيا، ولا ما يسوؤهم في دينهم وحياتهم[7].

وقد سكن محمد المقدّم رفقة ولده عبد القادر اليتيم الأمّ، فحفظ القرآن على أبيه، واتّخذ الوالد بسفح جبل هنين كوخا، انقطع فيه للعبادة والتلاوة، إلى أن مات ودفن فيه؛ أمّا الولد فقد سكن بعد زواجه بسفح ربوة من بني خلاّد، تعرف بـ"دار بن صالح"؛ وفيها ولد أبو عبد الله الحفيد سنة 1868م[8]. وحفظ القرآن كاملا في مسجد والده، ولم يكن قد تجاوز الثانية عشر من عمره؛ ثمّ رحل إلى شمال المغرب الشرقي طلبا للعلم، فأخذ عن مشاهير المشايخ بها، ثمّ رجع إلى تلمسان فدرس على أشهر مشايخها، كالشيخ حرشاوي، والشيخ بن يلّس، الذي رحل إلى الشام وتوفّي بها، والشيخ أبو بكر شعيب، الذي أجازه شعرا ونثرا؛ فقصد قرية المناصرية، الواقعة بين سيق وأرزيو، فاختاره أهلها ليكون إماما ومعلّما بمسجدهم، وبعد سنوات آثر الانتقال إلى بطيوة[9] فحطّ الرّحال بها.

### 3.1- مولد المهدي البوعبدلّي ومساره العلمي:

ولد المهدي يوم 25 يناير 1907 ببطيوة، فحفظ شيئا من القرآن عن والده، ثمّ أتمّ الباقي على يدي الشيخ عبد القادر بن طويس، خرّيج القرويين بفاس؛ الذي مرّ بزاوية والده، فطلب منه تحفيظ ابنه القرآن، فحفظه عليه وهو في الخامسة من عمره؛ كما أخذ عن والده النصف الأوّل من ألفية بن مالك في النّحو[10]، فضلا عن دراسته للغة الفرنسية

---

6- يحى بوعزيز، ترجمة الشيخ المهدى البوعبدلّى، موقع ملتقى أهل الحديث، http://www.ahlalhdeeth.com بتاريخ 5 فبراير 2014، على الساعة 21:30.

7- ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي..، عياض، المرجع السابق، ص32.

8- المرجع نفسه، ص32-33.

9- نفسه، ص34.

10- ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلّي ..، عبد الرحمن دويب، في تعريف الشيخ المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، صص57-62.

في مدرسة بطيوة الرّسمية، إلى نهاية السّلك الابتدائي[11]؛ ثم انتقل إلى مازونة، أين تلقّى مختصر أبي الضياء سيدي خليل[12] في الفقه المالكي، وبعد سنتين شدّ الرحال إلى الزيتونة، ومكث بها طالبا للعلم من سنة 1927 إلى سنة 1938، وحصل على شهادة التطويع بعد تخرّجه منها[13]؛ وتجاوز عدد من تلقّى عنهم من عشرين شيخا، ومنهم: الفقيه الأصولي المفسّر الشيخ الطاهر بن عاشور، شيخه في التفسير، ومحمد البشير بن أحمد النّيفر، الذي أخذ عنه الموطأ؛ والشيخ محمد سكيس، الذي درس عليه "مختصر السّعد" في البلاغة، وشرح التّاودي على "العاصمية"، و"تنقيح الفصول" للقرافي[14].

وكان بضمن رفاقه بتونس الشييوخ: أحمد حمّاني وعلي المغربي[15]، والزّاهري أبو زاهر، وهم ممّن عرفوه بالزيتونة[16]. وللإشارة فإنّ الشيخ المهدي رحمه الله، قد تحصّل على شهادة الدكتوراه الشرفية، من معهد الحضارة الإسلامية عن جامعة وهران سنة 1991م[17].

**4.1- وظائفه ومناصبه:**

اشتغل البوعبدلّي قرابة سنة محرّرا في جريدة الرّشاد (لسان حال اتحاد الزوايا والطرق الصوفية)، التي كان يرأسها مصطفى القاسمي سنة 1938؛ وفي سنة 1940 استلم مهامه في منصب الإمامة بمسجد الباشا (جامع الترك) بمدينة وهران، وبعد فترة وجيزة انتقل إلى جامع سيدي الصوفي ببجاية[18]؛ ثمّ شغل منصب الإفتاء بها إلى سنة 1944، ليتولّى نفس المنصب بالشلف (الأصنام قديما). وبعد 1962 تدرّج في سلّم المسؤولية، فعيّن عضوا في المجلس الإسلامي الأعلى، مكلّفا بمهمّة لدى وزارة الشؤون الدينية، كما كان عضوا في المكتب الوطني للدراسات التاريخية، فضلا عن منصب شيخ الزاوية

11- ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي..، عياض، المرجع السابق، ص43.
12- المرجع نفسه، ص64.
13- نفسه، ص69.
14- نفسه، ص71-72. حسني بلّيل، "الشيخ المهدي البوعبدلّي (1907-1992)"، مجلّة عصور الجديدة، مختبر تاريخ الجزائر، جامعة وهران1- أحمد بن بلة، العدد 3-4- عدد خاص- خريف 1432هـ- 2011م/شتاء 1433هـ-2012م، صص208-209.
15- يحي بوعزيز، ترجمة الشيخ المهدي، مرجع سابق.
16- ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي..، عياض، المرجع السابق، ص43.
17- ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلّي، عبد الرحمن دويب، المرجع السابق، ص106.
18- الجيلاني بن عبد الحكم اليحياوي العطّافي، كتاب المرآة الجلية في ضبط ما تفرّق من أولاد سيدي يحي بن صفية وفي التعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصوفية، دون دار نشر، ط2، 30 ديسمبر 2006، ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلّي مفتي الأصنام، ص424.

البوعبدلّية[19]. ممّا سمح له بالمشاركة في مختلف التظاهرات العلمية والثقافية، التي كانت تنظمها مؤسسات الدولة، فجال بربوع الوطن بحثا عن الخزائن النفيسة بـ: معسكر، عين تموشنت، بجاية، أدرار ، تندوف وغيرها، كما زار العديد من الدول العربية والأجنبية[20].

**5.1- مشاركته في الثورة:**

كان المهدي البوعبدلّي يمتلك روح المسؤولية في سنّ شبابه، وقد ذكر الشيخ الزاهري أنّ الطلبة اختاروه لرئاسة لجنة الطلبة الجزائريين سنة 1933 ثقة فيه، فكانت أوّل جمعية للطلبة الجزائريين في الزيتونة[21]. كما كان رئيسا شرفيا لفوج الكشافة الإسلامية الجزائرية[22] خلال سنوات عمله ببجاية، وهو ما أهّله لاحقا ليكون في صفوف جبهة التحرير الوطني؛ التي انخرط في صفوفها (فرع الأصنام) سنة 1956، كعضو مكلّف بالاتصال المباشر مع الولايتين الرابعة والخامسة، وكذا مركز القيادة الموجود بالمغرب المكلّف بإرسال السّلاح إلى المجاهدين بالجزائر، وجمع الأموال لصالح الثورة[23].

وهناك نماذج لمراسلاته مع بعض قادة الولاية 5 بوجدة، كانت تصلهم بواسطة محمد عبد الوهاب المازوني كاتب العقيد عثمان[24]. إلاّ أنّ الوثيقة الأهم هي التي أمره بتحريرها عبّان رمضان، فصاغها في شكل عريضة من ثلاث صفحات؛ وتقدّم بها في أكتوبر 1956، وشاركه في تحريرها وإمضائها بعض المفتيين للمذهبين المالكي والحنفي، ورئيس الأساقفة دوفال(Léon-Étienne Duval) عميد المسيحية بالجزائر؛ وكانت هذه الرسالة موجهة إلى رئيس الوزارة الفرنسية، وإلى الوزير المقيم بالجزائر وسائر الوزراء والنواب؛ وطالبوا فيها الإدارة الفرنسية بالتفاوض مع جبهة التحرير على حقّ تقرير المصير[25].

**6.1- آثاره:**

19- عبد القادر بن عيسى المستغانمي، مستغانم وأحوازها عبر العصور، المطبعة العلاوية- مستغانم، ط1، 1996، ص90. ترجمة الشيخ المهدي...، عبد الرحمن دويب، المرجع السابق، صص78-79.

20- عبد الرحمن دويب، المرجع نفسه، ص106.

21- المرجع نفسه، ص43، ص69.

22- نفسه، ص44.

23- نفسه، ينظر الوثيقة المصوّرة طبق الأصل، ص96.

24- نفسه، ينظر الوثيقة المصوّرة طبق الأصل، ص97 وص98.

25- نفسه، ص88. ينظر أيضا الوثيقة المصوّرة طبق الأصل كاملة، ص93-95.

بدأ اهتمامه بالكتابة مبكرا، فقد نشر أول مقال له في جريدة النجاح، حينما كان طالبا في الزيتونة، خصّصه للحديث عن مدينة مازونة[26]. علما بأنّ مقالاته العلمية تجاوزت 135 مقالا، ست منها كتبها باللغة الفرنسية[27]، ومنها المقال الذي نُشر له بالمجلّة الإفريقية (La revue Africaine) سنة 1952، وقد عرّف فيه بالشيخ محمد بن الخرّوبي[28]، كما انتدب لإلقاء محاضرات بالإذاعة الجزائرية الفرنسية في بداية الخمسينات، فخصّصها للتعريف بالحواضر العلمية، والعواصم الثقافية بالقطر الجزائري[29]؛ ويُشهد له بأنّه كان شديد الولع بجمع الوثائق والمخطوطات، وكان يمتلك خزانة عظيمة، ورثها عن والده وعمل على تنميتها بشراء نفائس المخطوطات واستنساخها[30]، وقد اشتغل الشيخ المهدي في حقل التاريخ الجزائري فكتب وحاضر، حتى تجاوز ما جمعه له الباحث عبد الرحمان دويب 4000 صفحة، وزّعها على ثمانية مجلدات[31]. ومن أهمّ مؤلفاته:

- جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني (من القرن العاشر الهجري إلى القرن الثالث عشر).
- ثورة الشريف بوبغلة (بطل ثورة بلاد القبائل سنة 1851)، وهي رسالة مختصرة، عدد صفحاتها 45 صفحة.
- طبقات علماء الجزائر في العهد العثماني وما قاربه (مخطوط)، يعمل على تحقيقه وتقديمه للنشر الباحث عبد الرحمان دويب.

أمّا تحقيقاته، فهي تتمثل في مخطوطين يتعلقان بمدينة وهران، وهما:

---

26- لعلّه المقال نفسه الذي نشره في جريدة البلاغ الجزائري، الجمعة 01 صفر 1348هـ/19 جويلية 1929م، السنة الثانية، العدد:127.

27- حسني بليل، المرجع السابق، ص212.

28- ELMAHDI BOUABDELLI, Le Cheikh Mohammed Ibn Ali Elkharroubi " XVI Siècle", In La Revue Africaine, Bulletin Trimestriel Publié par la Société Historique Algérienne, Alger au Siège de la Société: Faculté des Lettres (Institut de Géographie, Quatre-vingt-dix-septième Année, Volume 96, 1er et 2e Trimestres, 1952,PP.330-341.

29- ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلّي..، عبد الرحمان دويب، مرجع سابق، ص81.

30- المهدي البوعبدلّي، رسائل في التراث والثقافة، مراسلات الشيخ المهدي البوعبدلّي "1907-1992م"، دراسة وتعليق، د. أبو القاسم سعد الله، الجزائر- منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، ط2، 2011، ص16.

31- ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلّي ويليه قسم التراجم..، محمد الهادي الحسني، البليدة 30 سبتمبر 2012، المرجع السابق، ص21.

- دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، للشيخ محمد بن يوسف الزياني، وقد نشر ضمن إصدارات المكتبة الوطنية الجزائرية سنة 1399هـ/1979م[32].
- الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، للشيخ أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الرّاشدي، وقد نشر لأوّل مرّة سنة 1973 بمطبعة البعث بقسنطينة. وأعيد طبع هذين الكتابين سنة 2013 بدار عالم المعرفة للنشر والتوزيع-الجزائر.

**2- كتاب تاريخ المدن:**

شارك الشيخ المهدي في ملتقيات الفكر الإسلامي منذ سنة 1970، محاضرا عبر مختلف مدن الوطن قرابة العقدين، فكانت هذه المرحلة من أغزر المراحل، في عطائه الفكري تدوينا ونشرا، وباعتبار أنّ جلّ محاضراته كانت عن تاريخ المدن الجزائرية، فقد جمعها الباحث دويب في كتاب خصّه بعنوان "تاريخ المدن"، وهو يتألّف من 634 ص.

**1.2- محتوى هذا الكتاب:**

إنّ عنوان الكتاب يدلّ على أنّه دراسة مونوغرافية، وقد ذكر مؤلّفه أنّه تعهّد في سلسلة محاضراته عبر أمّات مدن الوطن، أن يتعرّض لتاريخها الخاص، وهو التاريخ الجهوي، وارتباط هذه المنطقة بتاريخ البلاد، هو جزء من التاريخ العام، لا تاريخ الجزائر فحسب، بل تاريخ الإسلام العام؛ واعتبر أنّ تاريخنا ما يزال في حاجة إلى مزيد من البحث والتحقيق، لتجريده من الرّواسب التي ألصقت فيه، والغلطات التي تسرّبت إليه، بعضها عمدا وبعضها خطأ وغفلة - ويواصل حديثه- بأنّ الذين يعتقدون أنّ تاريخ هذه المنطقة أو تلك قتل بحثا، والاشتغال به مضيعة للوقت، فهم مخطئون في ادعاءاتهم[33].

وبمنظور الباحث المتبصّر بكنه الأمور، يرى البوعبدلّي أنّ كلّ منطقة ببلادنا، لها ارتباط بالتاريخ الخاص، أي تاريخ الجزائر والمغرب العربي، والتاريخ العام البشري، ويختم حديثه قائلا:"إنّنا أحوج الناس إلى تولية هذا الجانب بمزيد من العناية"[34]. ومن تمّ فإنّه ينقل إلينا عبر تنقلاته داخل الوطن من خلال محاضراته، تاريخا موجزا لكلّ المدن التي زارها، وقد التزم فيما نقله إلينا بما قلّ ودلّ، محترما عامل الزمن الذي كان يضبط به نفسه في الملتقيات، التي كانت تفرض موضوعا معيّنا لزمن محدّد، فلم يقع في التوسّع المملّ، ولم يسقط في الاختصار المقل.

---

32- ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلّي...، عياض، المرجع السابق، ص30.
33- الشيخ المهدي البوعبدلّي، تاريخ المدن، جمع وإعداد: عبد الرحمان دويب، الجزائر- عالم المعرفة، ط1، 2013، ص395.
34- الشيخ المهدي البوعبدلّي، المرجع نفسه، ص396.

فنجده يتحدث عن مدن الوسط: الجزائر، المدية ومليانة[35]، وعن مدن الغرب: بدءا بوهران وتلمسان ثم معسكر، مرورا بغليزان وتيهرت، وصولا إلى مملكة الونشريس ومازونة وانتهاء بأرزيو[36]، كما يذكر القبائل الكبرى والصغرى بتيزي وزو، وبجاية ومنطقة الشاوية بجبال الأوراس، وقسنطينة وبونة، ولا يستثني مدن الجنوب، فهو يعرّفنا بتاريخ الهقار وتمنراست، وأدرار وتمنطيط، والمسيلة وماضي بشار الثقافي والسياسي[37]. وغالبا ما يسوق لنا مواضيعه بعناوين توحي لنا أنّه كان منضبطا بعامل الوقت، الذي عادة ما يمنح للمحاضرين في الملتقيات والندوات، وأنّه كان يعتبر عمله هذا محاولات لكتابة جادّة، تقف على جزء من تاريخ كلّ منطقة كتب عنها، مؤمنا بأنّ التاريخ لا يمكن كتابته كاملا، من لدن شخص أو مجموعة أشخاص ينتمون لنفس الجيل، بل التاريخ ككلّ متكامل يحصل بتواصل الكتابة التاريخية، لمختلف الأجيال السابقة واللاّحقة، لإخراجه في صورة واضحة، أكثر دقة وموضوعية.

ولذلك وجدناه في كتاباته عن المدن الجزائرية، يستعمل ألفاظا معيّنة تسبق عنوان مداخلاته ومحاضراته، كاستخدامه لكلمة "لقطات" من تاريخ ويذكر المنطقة أو المدينة التي خصها بالدراسة[38]، أو يوظف لفظ "أضواء"[39]، أو" جوانب"[40]، وأحيانا " لمحات"[41] أو"صفحات"أو "نبذة"[42] عن تاريخ مدينة ما. والملاحظ أنّ ما كتبه عن هذه المدن يغلب عليه الجانبين السياسي والثقافي. وغابت عنه الجوانب الاجتماعية والاقتصادية.

**2.2- مصادره وأمانته العلمية:**

35- المرجع نفسه، ص28-29.

36- نفسه، صص621-629.

37- نفسه، صص429-450.

38- ومثال ذلك مقال: "لقطات من تاريخ منطقة حبل الأوراس الثقافي والحضاري"، الذي نشر له في كتاب ملتقيات الفكر الإسلامي الثاني عشر، باتنة، 1978، ج1، صص71-79.

39- مثل مقال: "أضواء على مدينة تمنطيط ودور الإمام المغيلي بها في قضية يهود توات"، مجلة الثقافة، الجزائر، وزارة الثقافة، العدد 94، بتاريخ 1 يونيو 1986، صص83-95.

40- كمقال: "جوانب من تاريخ بونة الثقافي والسياسي عبر العصور"، مجلة أصالة، العدد 34-35، جمادى الثانية- رجب 1396هـ /جوان- جويلية 1976م، صص206-221.

41- مثل محاضرته :" لمحات تاريخية من حياة بشار الثقافية، في القرنين 9 و10 للهجرة"، بقاعة سينما بلدية بشار، يوم 14 فبراير 1978. عبد الرحمن دويب، المرجع السابق، ص429.

42- ومنه مقاله:" نبذة تاريخية عن ولاية تيزي وزو"، كتاب ملتقى الفكر الإسلامي السابع، بتيزي وزو، 1973، ج5، صص2255-2271.

لا شكّ أنّ الكتابة التّاريخية تقتضي الأمانة العلمية، وتستلزم التقيّد بمقياس التوثيق، الذي يجعلها تكتسي الصبغة العلمية الأكاديمية، ويصبح التوثيق أكثر من مؤكّد، كلّما كانت الهوّة الزمنية سحيقة عن عصر المؤرّخ، الذي كلّما التزم التوثيق كان محلّ ثقة ونزاهة، تكسبانه احترام الغير خاصّة وعامّة. وقد كان الشيخ المهدي ممّن يؤمنون بأنّ التاريخ وثائق وحقائق، لذلك وجدناه يعيب على من لم يلتزم بالتوثيق، في قوله:"الكثير من المؤرّخين يرسلون الأقوال على عواهنها، ولهذا لا ينبغي لنا أن نجاريهم في آرائهم، ولو خلعوا على أنفسهم ألقابا لا دخل لها في الموضوع، إذ التاريخ وثائق"[43].

وبخلاف أولئك الذين يقتبسون فقرات أو ربّما صفحات بأكملها، دون إشارة إلى مصدرها، فإنّه كان يوثّق لمواضيعه التاريخية توثيقا دقيقا، وقد اعتمد على عدد كبير من المصادر التاريخية في تأريخه للمدن الجزائرية؛ واختار لهذا الغرض مصادر معاصرة للعهود التي اهتمّ بمعالجتها، وكانت مصادره متنوعة فمنها العربية ومنها ما هي أجنبية، ومنها ما هو تاريخي وما هو أدبي. ولم يتكتّم عن مصادره، فكلّما اقتبس خبرا ذكر مصدره ومؤلفه، وينسحب ذلك على كلّ كتاباته، وكان توثيقه لمصادره على الطريقة التي وثّق بها مؤرخو العصر الوسيط، فعادة ما يأتي بالنص المقتبس ويذكر صاحبه، إلاّ أنّه لا يشير إلى الجزء والصفحة والطبعة وغير ذلك ممّا هو متعارف عليه في الدراسات الأكاديمية الحديثة، ولكنّك إن بحثت فيما أورده تأكّدت من تطابق ما ذكره نصّا ومؤلّفا.

وقد أشار محمد الهادي الحسني، في مقدّمة كتاب ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلّي، إلى أنّه "قد يوصَف الجيل الأوّل من المؤرّخين الجزائريين، من قبل البعض بأنّهم ليسوا أكاديميين، وبعدم تخصّصهم في التّاريخ، وأنّهم لم يلتزموا في كتابتهم مناهج البحث الحديثة، وبالتالي فإنّ كتابتهم هذه غير علمية. ويعلّق على ذلك بقوله:"إنّه من الإنصاف أنّ القول بذلك يستدعي وصف كتابات "هانوتو" (Gabriel Hanotaux) و"شارل فيرو" (Charles Feraud) و"جبريال إسكير"(Gabriel Isker)، و"إميل فليكس جوتي" (Émile-Félix Gautier)، و"لويس رين" (Louis Rinn).. وغيرهم بنفس الوصف وأكثر- عملا بالمثل- فهم ليسوا مؤرّخين ولا منهجيين ولا تتّسم كتابتهم بالموضوعية"[44].

ويستدلّ محمد الهادي على ما ذهب إليه في طرحه، بقوله:" لقد فرضت الظروف على الجيل الأوّل من مؤرّخينا، مواجهة المدرسة التاريخية الفرنسية، بترسانتها التاريخية في ميدان التاريخ، من غير إعداد ولا تخصّص، لكشف الإيديولوجية الاستعمارية، التي لم تكن تمت بصلة إلى المنهجية العلمية؛ كما فرضت الظروف على الأمير عبد القادر، وقادة

43- الشيخ المهدي البوعبدلّي، تاريخ المدن، المرجع السابق، ص233.
44- ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلّي ..، محمد الهادي الحسني، المرجع نفسه، ص21.

الثورات الشعبية في الجزائر، وصولا إلى مجاهدي أوّل نوفمبر التصدّي - وهم غير عسكريين- للجيوش الفرنسية، وقادتها المتخرّجين من الكلّيات العسكرية"[45].

لقد اهتمّ البوعبدلّي بدراسة عدد معتبر من المصادر، للعهود التاريخية التي بحث فيها بعناية، فاختار أهمّها قبل الاستئناس بها والاعتماد عليها، في اقتباس النصوص لتدوين الأحداث؛ ومن ثمّ يمكن القول بأنّه جمع في طريقة توثيق أعماله، بين كثرة المصادر وتنوّعها، ومن مصادره التي اعتمد عليها في الفترة الوسيطية: ابن خلدون في تاريخه، وابن حيّان في مقتبسه، وابن الأثير في كامله، وابن عذاري في بيانه وغيرهم، وفي توثيقه للفترة الحديثة اعتمد على مصادر أكثر تنوّعا لا يزال بعضها مخطوطا أهمها:

-"الزهرة النّائرة فيما جرى للجزائر حين أغارت عليها الجنود الكافرة"، لمحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الجيلاني بن رقية التلمساني سنة 1189هـ/1775م، وسجّل فيها الهجمات التي توالت على الجزائر في عهد الأتراك، وبالخصوص هجوم "دوريي"(Dereilly) سنة 1189هـ، وذكرها بتفصيل لأنّه كان شاهد عيان، وأتمّ تأليفه سنة 1194هـ[46].

-"بستان الأزهار في مناقب أولياء الله الأخيار"، لصاحبه عبد الرحمن الصبّاغ القلعي، الذي خصّصه لترجمة الشيخ أحمد بن يوسف دفين مليانة.

-"منشور الهداية في كشف حال من ادّعى العلم والولاية"، تأليف شيخ الإسلام عبد الكريم الفكّون(ت 1073هـ/1662م)، تحقيق: د. أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، 1408هـ/1987م.

-"القول الأعمّ في بيان أنساب قبائل الحشم"، لمؤلّفه العلاّمة الشيخ الطيب بن المختار الغريسي المختاري(ت نحو 1320هـ بغريس).

-"بهجة النّاظر في أخبار الدّاخلين تحت ولاية الإسبان من الأعراب كبني عامر"، وهو مخطوط من 24 صفحة، لصاحبه عبد القادر بن عبد الله المشرفي، الذي ألّفه سنة 1187هـ، و يشرح فيه أنّ بني عامر كانوا يقيمون بقرية كرشتل، وأنّهم كانوا يبيعون أولاد المسلمين للإسبان بعد اختطافهم، وقد سمّيوا بالمغاطيس[47].

-"الرحلة القمرية في الأخبار المحمدية"، لمحمد المصطفى بن عبد الله بن زرقة الدحّاوي، كاتب الباي محمد بن عثمان.

-"الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني"، لأحمد بن سحنون الرّاشدي، الذي حقّقه الشيخ المهدي البوعبدلّي، واعتنى به عبد الرحمان دويب، ونشر من قبل عالم المعرفة

---

45- محمد الهادي الحسني، المرجع نفسه، ص21-22.

46- تاريخ المدن، المرجع السابق، تعليق الشيخ المهدي البوعبدلّي، هامش رقم 2، ص298.

47- المرجع نفسه، ص91.

بالجزائر، ط1، سنة 2013م، وقد تحدّث صاحب الرّحلة القمرية وصاحب الثغر الجماني عن رباط وهران، الذي أحياه الباي محمد بن عثمان الكبير فاتح وهران سنة 1206هـ[48].

-"التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية"، لمحمد بن ميمون الجزائري، حقّقها الأستاذ محمد بن عبد الكريم الزمّري، لنيل شهادة الدراسات العليا بكلية الجزائر، وطبعت هذه الدراسة من قبل الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سنة 1972، وأعيد طبعها من لدن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية سنة 2007.

-"بغية الطالب في ذكر الكواكب"، للشيخ أبي مهدي عيسى التوجيني (دفين واد الطاغية)، شرح الشيخ محمد بن الأعرج الغريسي.

-"ياقوتة النّسب الوهّاجة"، للعلاّمة الشيخ العربي المشرفي، وبضمنها التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجّاجة[49].

-"سبيكة العقيان فيمن حلّ بمستغانم وأحوازها من الأعيان"، للشيخ محمد بن حوّاء(دفين مستغانم)، وهي في تاريخ البلاد وتراجم علامائها.

- رحلة "الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برّا وبحرا"، لمؤرّخ الدولة العلوية أبي القاسم بن أحمد الزياني المغربي(1147-1249هـ/1734-1833م)، حقّقه وعلّق عليه عبد الكريم الفيلالي، ونشرته أوّل مرّة لجنة إحياء التراث القومي بالرباط، سنة 1387هـ/1967م، وأعادت طبعه دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع- الرباط، طبعة 1422هـ/1991م، الذي ينقل لنا فيه رأي ابن خلدون في البربر، وتعليق الزياني على كلامه[50].

-"الوهراني ورُقعته عن مساجد دمشق"، لمحمد بن محرز بن محمد الوهراني(ت 575هـ بدمشق)، نشره د. صلاح الدين المنجد، وطبع بمطبوعات المجمع العلمي العربي- دمشق، 1384هـ/1965م، وله كتاب آخر بعنوان "جليس الطّريف"[51].

- كتاب "البسيط في أخبار تمنطيط"، لمؤلفه العلاّمة محمد الطيب بن الحاج عبد الرحمن التواتي التمنطيطي القرشي، الذي عرّف به شيخنا المهدي كمخطوط، وتعرّض فيه إلى دور الإمام المغيلي بتمنطيط في قضية يهود توات[52].

-"رحلة الحاج عبد القادر بن سيدي عمر التنيلاني"، و"رحلة مولاي هاشم بن أحمد" المشهور بسيدي باهية من علماء القرن الثاني عشر[53].

---

48- الشيخ المهدي البوعبدلّي، تاريخ المدن، المرجع نفسه، ص98.

49- المرجع نفسه، ص202-203.

50- نفسه، ص53.

51- نفسه، ص361.

52- الشيخ المهدي البوعبدلّي، تاريخ المدن، المرجع نفسه، صص311-320.

53- المرجع نفسه، ص372.

-"رحلة أبي زيد عبد الرحمن بن عمر التواتي" (ت 1139هـ)، الذي كان ينقل عن العلاّمة الحاج بوبكر بن القاسم الزجلاوي[54].

-"فتح الرحمان في شرح عِقد الجمان"، للعلاّمة الشيخ محمد الجوزي المشهور بالمزيلي.

-"عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس"، للعلاّمة الشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد التوجيني، من علماء القرن الحادي عشر[55].

-"بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيد أحمد بن يوسف الرّاشدي"، للعالم الفقيه أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن علي الصبّاغ قاضي القلعة في عهده (أواخر القرن التاسع)[56].

-"نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان"، أو رحلة ابن زاكور الفاسي(ت1120هـ/1708م)، نشرته دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع- الجزائر، بدعم من وزارة الثقافة، في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011.

وبالإضافة إلى ذلك فقد اعتمد البوعبدلّي على مصادر أدبية شعرية احتوت على مادّة تاريخية، فنسب الاقتباسات والأشعار إلى أصحابها في كلّ منقولاته، ومن أمثلة ذلك:

-"الدرّة المصونة في علماء وصلحاء بونة"، لأبي أحمد ساسي البوني(1063-1139هـ)، وهي نظم يحتوي على 3000 بيت، ثمّ اختصرها في ألف بيت، وعرفت بالألفية وقد ذكر فيها علماء وصلحاء بونة؛ فاستوعب فيها تأليف مواطنه علي فضلون، الذي أنهاه بتراجم علماء القرن التاسع وزاد - هو- عليه علماء القرن العاشر والحادي عشر[57]. ولأحمد ساسي البوني هذا تأليف آخر بعنوان "التعريف بما للفقير من التآليف".

- منظومة "روضة السّلوان"، المعروفة أيضا بـ"العينية" وكذلك بـ"السّلوانية"، وهي لأبي إسحاق إبراهيم ابن العلاّمة الرحّال الشيخ عبد الجبّار بن أحمد الفجيجي، المنحدر من غريس (الرّشدية) صاحب المنظومة، التي احتوت 213 بيتا، جمعت بين محاسن الصّيد وسياسة وضبط أحوال النزيه المواظب على الفدافد؛ حيث تضمنت من اللغة وفقه الصّيد ومحاسن النزاهة، ورفع الهمّة والنّباهة[58]. وقد شرح هذه المنظومة ابن أخيه العلاّمة الذائع الصّيت، الشيخ أبو القاسم ابن الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الجبّار بن أحمد بن موسى البرزوزي الفجيجي، وسمّى شرحه هذا "الفريد في تقييد الشريد وتوصيد الوبيد"،

---

54- نفسه، ص373.

55- المرجع نفسه، ص433.

56- نفسه، ص601.

57- نفسه، صص353-358.

58- الشيخ المهدي البوعبدلّي، تاريخ المدن، المرجع نفسه، صص434-444.

الذي ذكر فيه حالة فجيج الثقافية والاجتماعية والسياسية في عهد مؤلّف السّلوانية، عمّه أبي إسحاق إبراهيم قاضي فجيج في عهده. كما شرحها الشيخ أبو راس النّاصر المعسكري، وسمّى شرحه هذا "الشقائق النعمانية في شرح الرّوضة السّلوانية في علم الصّيد"، وقام الأستاذ حمدادو بن عمر بدراستها وتحقيقها، الذي نشرته دار الكتاب العلمية- بيروت، 2010، وكان إعدادها لعبد الحميد مغيش.

- أرجوزة "فلك الكواكب وسلّم الرقيا إلى المراتب"، لصاحبها الشيخ أبي عبد الله المغوفل (دفين شلف سنة 923هـ)، وهي مزيج من التاريخ الجهوي والاستغاثة وأدب السلوك، خصّ بها علماء مدينة البطحاء (المطمر)، وهي تحتوي على ثلاثمائة بيت، ذكر فيها علماء القرون السادس إلى التاسع[59].

وإلى جانب هذه المصادر العربية، اعتمد الشيخ المهدي على مراجع أجنبية، بحسب المواضيع التي عالجها، ممّا يتطلّب الاستعانة بها؛ فقد أورد في تدوينه لتاريخ الجزائر القديم اقتباسات منقولة عن ستيفان قزيل (Stephane Gsell)، في تاريخه الذي خصّصه للإمارات البربرية في عهدي قرطاجة وروما. ومن المراجع التي اعتمدها أيضا: Ernest Mercier: Histoire de L'Afrique Septentrionale.، أي تاريخ إفريقيا الشمالية. بالإضافة إلى ما كتبه الضبّاط الفرنسيون عن بعض المقاومات، كمقاومة بلاد القبائل الكبرى، ومنها: Robin, Notes et Documents Concernant L'Insurrection de 1856-1857 de la Grande Kabylie, Imprimerie Jourdan, Alger, 1902.[60]، كما ذكر 12 مصدرا من المصادر الأوربية لتاريخ مدينة الجزائر، وبدأها بـ[61]: Diégo de Haèdo, Topographie et Histoire Générale D'Alger, Traduit de l'Espagnol par le Dr. Mounereau et A. Berbrugger, les édifices religieux du vieil Alger, par A. Devoulx.

ونجده أحيانا يتقيّد بالمنهجية الأكاديمية الحديثة، مخالفا منهجية التوثيق الوسيطية التي عوّدنا عليها، وذلك في مناسبات قليلة، حيث ذكر لنا مصادره ومؤلّفيها مع الإشارة إلى الجزء والصفحة؛ ومثال ذلك حديثه عن الشيخ طاهر الجزائري، المولود سنة 1268هـ/1852م، الذي كتب عنه تلميذه العالم السّلفي الشهير محبّ الدّين الخطيب مقالا عنوانه"شيخي"؛ نقل لنا الشيخ المهدي نص ما كتبه محبّ الدّين بتصرّف، وأشار إلى أنّه اقتبس ما كتبه من مجلّة الشهاب، بعددها المؤرّخ في جمادى الأولى 1356هـ الموافق

59- المرجع نفسه، ص600-601.

60- نفسه، ص45.

61- نفسه، ص61-62.

ليوليو 1937م[62]. كما علّق في موطن آخر على ما استعرضه صاحب "الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصا"، بشأن الأمير عبد القادر، قائلا:"حاول مؤرّخنا تزييف الحقائق تزييفا جليّا، يظهر بوضوح عند قراءة مقاله في ص191 من الجزء الرّابع طبعة مصر 1310هـ/1892م، ثمّ ذكر النّص[63]. بالإضافة إلى ما قاله في فصل آخر في ص198.

**3.2- مصادره وأمانته العلمية:**

اتبع البوعبدلّي فيما كتبه عن تاريخ المدن الجزائرية التأريخ حسب المواضيع، الذي فرضته عليه الملتقيات والندوات، حيث كانت تختار مسبقا مواضيع تطرحها للنقاش والإثراء، إلاّ أنّه كان يخضع مواضيعه إلى الترتيب الكرونولوجي، فغالبا ما يصوغ عناوينها بذكر تاريخ اسم المدينة، والجانب الذي سيعالجه من تاريخها، وعادة ما يكون ذلك في المجالين الثقافي والسياسي، ثمّ يذكر عقبه الفترة الزمنية المقصودة بالدراسة، وهي في معظم عناوينه "عبر العصور" أو "عبر التاريخ"، وقلّما نجده يتحدّث عن فترة زمنية لعهد معيّن، كالاحتلال الفرنسي، أو العهد الإسلامي في القرون الأولى، أو الاحتلال الإسباني.

وفي عناوينه التي اختارها، ما يوحي بأنّه لا يدّعي الإلمام بكلّ الجزئيات والتفاصيل، فيما يقدّمه ويعرضه من مواضيع، حتى لا يتبادر إلى الأذهان بأنّه قتل مواضيعه بحثا بما توصّل إليه من نتائج، ولم يترك لغيره من المؤرّخين مجالا للحديث فيما طرقه، فقد غلب على عناوينه لفظ لقطات أو أضواء أو جوانب ولمحات، أو صفحات أو نبذة وقد يأتي بعبارة "هذه في الجملة الخطوط الرئيسية لتاريخ الولاية"[64]، وهو ما يدلّ على أنّه يعتبر عمله غيضا من فيض، وأنّ ما توصّل إليه في بحوثه جزء من الحقيقة وليس كلّ الحقيقة.

وتجدر الإشارة إلى أنّه كان يستخدم في جلّ مواضيعه المنهج التاريخي التحليلي، فلا يقدّم لنا النصوص التي يقتبسها دون إطلاقه العنان لعقله لمناقشة وتحليل ما يسوقه منها، فيعلّق ويحكّم العقل في إصدار مواقفه واستنتاجاته التي كان يخرج بها، فكان يبدي رأيه في الأحداث بعبارات مثل: والشاهد عندنا[65]، أو بطرحه تساؤلات للإجابة عنها[66].

ومن الأمور التي التزم بها في منهجه، ذكره لأسماء الأعلام والمدن باللغة العربية ولغة أهلها، عندما يتعلّق الأمر بالنقل عن المراجع الأجنبية، ومثال ذلك: شبه جزيرة

62- الشيخ المهدي البوعبدلّي، تاريخ المدن، نفسه، ص49-50.
63- المرجع نفسه، ص138-139.
64- نفسه، ص43.
65- الشيخ المهدي البوعبدلّي، تاريخ المدن، نفسه، ص242.
66- المرجع نفسه، ص245.

القرم (Crimée)، الكولونيل سانطارنو (Saint Arnaud)، والجنرال بوسكي (Bosquet)[67]. إلاّ أنّه أحيانا وجدناه يأتي على ذكر أسماء الأعلام بالفرنسية فقط دون العربية، ويجعل الاسم بين قوسين ومثال ذلك، الكاردينال (Lavigerie)، الماريشال (Niel)، ووزير الحرب بباريس (Baroche)[68].

**4.2- أسلوبه وثقافته:**

كان المهدي صاحب أسلوب أدبي راق، أثر في كتابته التاريخية تأثيرا إيجابيا أظهره بمظهر متميّز، وقد تناول مواضيعه التاريخية بمنطق المؤرّخ المتفحّص للأصول، وساعده إطّلاعه الواسع على اكتساب خصائص تميّز بها أسلوبه الشخصي، أهمّها ما يلي:

- تنوع أسلوبه الشخصي، الذي يُعزى إلى مقدرته في الكتابة التاريخية، فضلا عن تنوع مصادره وتعدّدها وغناها وتنوع مواضيعه؛ ويجب أن نضع في الحسبان ما استطاع أن يجمعه من كنوز المخطوطات ونفائس الوثائق ذات الصلة بالفترات التي كان يكتب عنها، فساهم ذلك في إثراء كتابته التّاريخية، التي اصطبغت بصبغة متنوّعة؛ ويعود ذلك إلى طبيعة التعليم في العالم الإسلامي، مغربا ومشرقا خلال هذه الفترة، حيث كان يُعتمد فيه على العلوم الشرعية، والأدب والتاريخ والجغرافية والفلسفة وغيرها؛ ويبدو هذا الطّابع الشمولي جليّا في تأليفه "تاريخ المدن"، الذي وظّف فيه جوانب مختلفة من ثقافته، كما يعود رصيده الثقافي الموسوعي إلى انتمائه لجيل من المثقفين استوعب جلّ هذه العلوم.

- ولا نجد فيما كتبه تناقضات تنقص من قيمة تأريخه، ذلك أنّه عالج مواضيعه استنادا إلى ما جادت به الوثائق، للوصول إلى ما يبتغيه من الحقائق، بكلّ حرّية وموضوعية، وقد ركّز على أهمّ المعلومات التاريخية المتعلّقة بالمدن، التي أرّخ لها سياسيا وثقافيا في عهد ما أو عبر العصور، وبنوع من الاختصار مقيّدا نفسه بالزمن وعدد الصفحات، الذي جرت عليه عادة الملتقيات وتحرير المقالات.

- التزامه بالموضوعية في تأريخه للمدن الجزائرية، لأنّ طبيعة الموضوع الذي يعالجه أقوى بكثير من ميله إلى التحيّز، فلم يكن تحت ضغط السلطان لأنّه يؤرّخ لوضع سياسي وثقافي مضى وانقضى منذ قرون خلت؛ ومن ثمّ لم يتأثر بعوامل سياسية أو ذاتية في رؤيته للأحداث المرتبطة بالحقب الخاصّة بكلّ مدينة من المدن التي كتب عنها. هذا علاوة على تكوينه الديني ونشأته في بيت علم وخلق، تدفعه إلى الاعتدال في القول والإنصاف في

67- نفسه، 44.

68- نفسه، ص72-73.

الكتابة؛ ومن الإنصاف أنّه لم ينقل لنا خبرا دون توثيق، ممّا يضفي على أسلوبه صبغة الصدق والمصداقية والثقة، التي تؤكّد صحّة وسلامة الحقائق التي نقلها إلينا.

- ومن مميّزات أسلوبه الدقّة والضبط، فهو ضابط لتواريخه ضبطا لا خطأ فيه، ولا نجده يتحدث عن حادث مهمّ دون الإشارة إلى زمن وقوعه.

- ولا نجد في أسلوبه التقعر والتقفية، بل إنّ أسلوبه نثري مرسل جزل غير مسجّع، وعباراته سهلة ميسورة إجمالا، ولا يلجأ إلى السجع والمحسّنات اللفظية والبديعية، فعلى بساطة أسلوبه يجتذب مبنى تعبيره القارئ والسّامع على حدّ سواء، ومثال ذلك رأيه في الإباضية، الذي عبّر عنه بقوله:"ولا زال للقضاء سيفه الحاد، الذي يسلّطونه على كلّ من سوّلت له نفسه الانحراف، وعدم الخضوع للأحكام الصّادرة عن القضاء الشرعي، وكيفما كانت آراء النّاس في هذه النظم، التي ينسبها البعض إلى التعصّب والعنصرية، أو الرّجعية المتخلّفة، فإنّها مكّنت طائفة من الطوائف الإسلامية، أن تجمع بين محاسن الماضي والحاضر، وتفرض احترامها على المواطنين الذين يعيشون معهم في شمال البلاد، وقد برهنت هذه الطائفة أنّها خدمت العلم واللغة العربية بوسائلها الخاصّة ومجهودات المواطنين، فكانت مدارسها الأهلية ونظام الحج والتعريب ممّا خلّدها لها التاريخ"[69].

- وممّا مكّن البوعبدلّي من الإجادة والتبريز في عرض مادته التاريخية، كونه أديبا يجيد اللغة ويتحكم في ناصيتها، ومؤرّخا ملمّا بمصادر تاريخ الجزائر ومطّلعا عليها.

ويرى شيخ المؤرّخين أبو القاسم سعد الله (رحمه الله)، أنّ الشيخ المهدي كان له أسلوبان، أحدهما في الإلقاء والآخر في الكتابة: ويذكر أنّه لم يكن يلتزم فيما يلقيه أو يكتبه بمنهج أكاديمي، وقد غلب على أسلوبه الاستطراد، لا سيما في أحاديثه، فإذا أخذ في الحديث عن مسألة علمية، فإنّه لا يكاد يتوقف، فهو كما يقول القدماء: بحر لا ساحل له، يتدفق بالمعلومات... يتتبع مراحلها وفروعها، ثمّ يرجع - إذا لم يرجعه غيره- إلى نقطة الانطلاق، وخلال ذلك يحصل للمستمع إليه على فوائد غزيرة رغم أنّها مشتتة[70].

أمّا إذا كتب فحدوده هي الورقة، أو الأوراق التي أعدّها للإجابة، فإذا نفدت الأوراق توقفت فكرته أو معلوماته عنها، ذلك أنّ الشيخ يسترسل في الإجابة بدون نقطة أو فاصلة أو عودة إلى السطر[71]. ويصف أسلوبه الاستطرادي الذي يدوّن به بحوثه ومقالاته، بقوله:"يمكن وصفه بالنهر المتدفق، الذي يصعب وقفه، إلاّ عند مصبّه الأصيل"[72].

---

69- الشيخ المهدي البوعبدلّي، المرجع نفسه، ص428.

70- رسائل في التراث والثقافة، مرجع سابق، ص9-10.

71- المرجع نفسه، ص10.

72- نفسه، ص6.

وإذا كان يستطرد كلّما وصل إلى نقطة تستدعي التفصيل أطنب فيها متوسّعا في ذلك، ثمّ يعود إلى حديثه الأوّل مستعملا في العادة عبارة "ولنرجع إلى الحديث عن"[73]، فإنّ هناك أحداثا يعرض عن الخوض فيها معتبرا ذلك من التفاصيل الزّائدة المملّة، أو أنّ إدراجها لا يتمشّى مع خطّته العامّة، فعندما يذكر الحدث منها لا يغوص فيه ويضيف إليه عبارة "لخبر يطول"، لينقل القارئ والسّامع إلى ما يراه أهم[74]، كما في نقله عن البكري، الذي قال:"ثمّ يلي مرسى بجاية سبيبة وعلى مرسى سبيبة في جبل كتامة عين الأوقات"، ويعلّق على قول البكري بشأنها:"وقد ذكر غرائب لهذه العين" متجاوزا ذكر هذه الغرائب لأنّها في نظره إطالة سقيمة، أو أنّها - ربما- أقرب إلى الأسطورة من الحقيقة[75].

ويستشهد في ثنايا بعض مواضيعه بالآيات القرآنية، ومن ذلك مثلا ما ورد في مقاله:"الرّباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى"[76]، قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُون﴾[77]. وقد يستشهد أو يقتبس من الأحاديث النبوية في بعض المواطن من مواضيعه، كقوله: [كلّ ميسّر لما خلق له][78]. ونصّ الحديث كاملا: [عن عمران بن حصين قال: قيل يا رسول الله أَعُلِمَ أهل الجنّة من أهل النّار، قال فقال: نعم، قال قيل ففيم يعمل العاملون، قال: كلّ ميسّر لما خلق له][79].

وكثيرا ما يستشهد بالشعر العربي العمودي في عدد من مواضيعه، حيث يكون لذكره معنى وارتباطا بالموضوع أو الحادثة التاريخية، والملاحظ على استخدامه للشعر كأسلوب في كتابته التّاريخية أو كخاصّية، أنّه ينقل عن غيره للضرورة التي تقتضيها خدمة الحقيقة التاريخية، وفيما عدا ذلك لا نجده يستعمل شعرا خاصّا به في كتابته التاريخية

---

73- الشيخ المهدي البوعبدلّي، تاريخ المدن، المرجع السابق، صص626-627، ص318، ص627.

74- المرجع نفسه، ينظر مثلا نهاية الفقرة الثانية، ص38.

75- نفسه، ص42.

76- مجلّة الأصالة، العدد 13، صفر- ربيع الأول 1393هـ/مارس- أفريل 1973م، صص19-37. تاريخ المدن، ص87-88.

77- سورة الأنفال، الآية 60.

78- الشيخ المهدي البوعبدلّي، تاريخ المدن، مرجع سابق، ص189.

79- البخاري محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة-بيروت، ط1407، 2هـ/1987م، ج6، ص2745. مسلم بن الحجّاج القشيري (ت261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (د.ت)، ج4، ص2041.

(تاريخ المدن)، فهو مثلا ينقل إلينا من كتاب تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسي المغربي، بعض قصائده ومنها قصيدة خصّصها لأبي الطيب المتنبّي، تحتوي على 21 بيتا مطلعها:

**تنبّأَ المتنبّي فيكمُ عُصرًا ولو رأى رأيكم في شعره كفَرَا**
**مهلاً فلا المتنبّي بالنبّي ولا أَعُدُّ أَمثالَهُ في شعره السُّورَا**
**تِهْتُمْ علينا بمرآه وعَلَّكُمْ لمْ تُدْرِكوا منه لا عينا ولا أَثَرَا**[80]

وقد يستشهد بشعر غيره للتعبير عن وجهة نظره، من قراءته للأحداث كقوله:

**ألقاب مملكة في غير موضعها كالهرّ يحكي انتفاخا صولة الأسد**[81]

ويستشهد في موطن آخر بقول الشاعر ولا يذكر اسمه، فيقول:

**تلك آثارنا تدلّ علينا فانظر بعدنا إلى الآثار**[82]

وكثيرا ما يستشهد بالشعر الشعبي (الملحون)، كقصيدة الشاعر الشعبي بَالمْطَر، الموجّهة لجيش الأمير عبد القادر، عندما تواطأ ملك المغرب مولاي عبد الرحمن مع الجنرال بيجو (Bugeaud)، والتي مطلعها:

**زلّتكم فوق الزلّة آلخيالة حاكم فاس أعلاه وباه قتلكم**
**معناها فوق المحنات محنتكم. إلى قوله:**
**حاكم فاس أعلاه وباه يعمل هذا المظلمة**
**قاتل جيش رسول الله شوفوا معتاها عظمة**
**عادى مولاه وباباه ما قعدت عنده حرمة**
**جاب الغيض امقام شراه في سقر الحطمة**[83]

ويستشهد بعد ذلك بشعر الشاعر الشعبي المشهور مصطفى بن إبراهيم، قاضي مدينة سيدي بلعبّاس، في نفس القضية السّابقة الذكر، ويسوق لنا ما جاء على لسانه في قوله:

**اعلاه ساكنة ياعيني بالله والشرع ندعيك**
**أبكي على الوطن واحزني من سوى العرب ما يغويك**
**بركاك من جليب المعاني في كل يوم ذيك أو ذيك**

---

80- الشيخ المهدي البوعبدلّي، تاريخ المدن، ص402.

81- المرجع نفسه، ص174. والبيت لابن رشيق، ديوان ابن رشيق القيرواني، تقديم وشرح صلاح الدين الهواري، بيروت- دار الجيل، ط1، 1995، ص66.

82- نفسه، ص393. وجد هذا البيت مكتوبا على رباط أنكره (ابكيره) على مرحلة من سرخس، الذي بناه الأمير الساماني والي بخارى: نوح بن نصر(ت343ه/954م). ابن فندمة أبو الحسن ظهير الدين البيهقي (ت565ه)، تاريخ بيهق/تعريب، دمشق- دار إقرأ-، ط1، 1425ه/2004م، ص178.

83- الشيخ المهدي البوعبدلّي، تاريخ المدن، المرجع نفسه، ص167-168.

**سلطان خانهم وغدرهم ذوك الأجواد  على أحكام عبده ولد المصنانا**[84]

ويورد في كثير من مقالاته القول المأثور:"ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه"[85]، وأقوال أخرى كالقول الجاري:"الشيء بالشيء يذكر"[86]، أو يأتي بالمثل العامّي الذي يرى فيه حكمة، إذ يقول:"خلاّت رجلها ممدود وراحت تعزّي في محمود"[87].

**5.2- مكانته مؤرّخا:**

برزت سمات العلم والخلق لدى البوعبدلّي منذ سنّ الشباب، وقد شهد له بذلك رائد النهضة الوطنية الشيخ عبد الحميد بن باديس، أثناء زيارته للغرب الجزائري، حيث يقول:"وجدنا بغيليزان السّيد مهدي بن الشيخ بوعبد الله في انتظارنا، وهو شاب نجيب، تلميذ بجامع الزيتونة فرافقنا إلى تمام الرّحلة بوهران، ورأينا منه آدابا وأخلاقا شريفة"[88].

ويمكن أن نستشفّ مكانته كمؤرّخ، من خلال مواقف من عرفوه من نظرائه في ميدان الكتابة التاريخية، ومن هؤلاء: المؤرّخ أبو القاسم سعد الله، الذي قال عنه:"كانت الوظائف التي تولاّها قبل الاستقلال، والمواهب الإلهية التي تمتّع بها، والقدرة على الدّراسة والكشف، والذّاكرة القويّة، وانتماؤه لأحدى الزوايا (زاوية جدّه) الشهيرة؛ وإتقانه لغة الضّاد ولغة فولتير (Voltaire)، كلّ ذلك أهّله لأن يسهم بدون كلل في الحياة الثقافية والتراث العربي الإسلامي؛ ويفرّق شيخ المؤرّخين بين الشيخ المهدي وبين زملائه الذين تكوّنوا وتوظّفوا مثله، باختلافه عنهم، في كونه من هواة الوثائق والمخطوطات،

---

84- المرجع نفسه، ص169.

85- المرجع نفسه، ص191، ص373، ص449. (ما لا يدرك كلّه لا يترك كله): قاعدة فقهية مفادها أنّه إذا تعذّر حصول الشيء كاملا، وأمكن المكلّف فعل بعضه، فإنّه يفعل المقدور عليه، ولا يترك الكلّ بحجّة عجزه عن بعضه، لأنّ إيجاد الشيء في بعض أفراده - مع الإمكان - أولى من إعدامه كلّية. ينظر عثمان بن المكي التوزري الزبيدي، توضيح الأحكام شرح تحفة الحكام، تونس- المطبعة التونسية، ط1، 1339ه /1921م، ج4، ص166.

86- الشيخ المهدي البوعبدلّي، تاريخ المدن، ص322. ينظر في هذه المقولة: الشنتريني ابن بسّام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عبّاس، بيروت- دار الثقافة، 1417ه/1997م، ج3، ص396. ويقال أيضا (الشيء بالشيء يذكر وحمل النظير على النظير لا يستنكر). ينظر: ابن نجيم المصري زين العابدين، غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر، تح: أحمد بن محمد مكي الحسيني الحموي الحنفي، بيروت- دار الكتب العلمية، ط1، 1405ه/1985م، ج2، ص189.

87- الشيخ المهدي البوعبدلّي، تاريخ المدن، المرجع السابق، ص167-168.

88- ابن باديس، آثار ابن باديس، قسم الرحلات، إعداد وتصنيف: عمّار الطّالبي، الجزائر- الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود، ط3، 1417ه /1997م، ج2، م2، ص310.

لمعرفته بقيمتها وأهمّيتها للباحث، وهي المصادر التي أمدّته بالمعلومات المخبّأة والأخبار النّاذرة، إضافة إلى استعداده الفطري للكتابة[89].

وكتب مدير مجلّة الأكاديمية المغربية، في أحد أعدادها قائلا:"حاول الشيخ البوعبدلّي أن يردّ الأصول إلى مصادرها الأصلية، جدّ لذلك في طلب النصوص والرسوم والمخطوطات، مستقصيا ومحقّقا ومنقّبا ومدقّقا، فسهل له فيما كان مستعصيا على غيره من أصول مستحكمة، وقرائن صحيحة واضحة، وسلّط على بعض الأحداث أنوارا جديدة ، كست البحوث التاريخية حظّا وافرا من العلم الصّائب، والمنطق الخصب... ساهم الشيخ المهدي البوعبدلّي في الحدّ من اللّغو التّاريخي، ومن حسن الظنّ بالكلام المجامل، والحديث المعاد بدون تثبّت ولا نظر"[90].

### 6.2- بعض المآخذ على تاريخ المدن:

رغم كلّ تلك العناصر الإيجابية التي تمتّع بها الشيخ المهدي، في كتابته التاريخية بصفة عامّة، وفي تأريخه للمدن الجزائرية بصفة خاصّة، فإنّه لا يفوتنا أن نذكر بعض الهينات[91] - التي لا تقلّل من قيمة وشموخ الرجل - لأنّه كما قيل في المثل: "لكلّ صارم نبوة، ولكلّ جواد كبوة، ولكلّ عالم هفوة"، وقال أبو عبيد الله البكري:" العالم من عدّت هفواته، وأحصيت سقطاته"[92]. ومن أهمّ هذه المآخذ:

- سمة التكرار: التي يمكن للقارئ ملاحظتها على كتابته، حيث يكرّر سرد معلوماته العلمية والتاريخية، وربّما مردّ ذلك إلى كثرة محاضراته وتنقلاته عبر مختلف مدن الوطن، إذ جلّ هذه المقالات هي عبارة عن محاضرات، كان يلقيها في مناسبات مختلفة، فكان لا يجد ما يعوقه عن تكرار سرد معلومات سبق له ذكرها في محاضرة ما، وهذا أمر مألوف عند من سلك سبيل إلقاء الدروس والمحاضرات[93].

---

89- ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلّي...، تصدير بقلم أ. د. أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص12.

90- ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلّي...، عياض، المرجع نفسه، ص45.

91- النيسابوري أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني(ت518هـ)، مجمع الأمثال، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت- دار المعرفة، (د.ت)، ج2، ص187. جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، بيروت- دار العلم للملايين، ط1، 1987م، ج2، ص973.

92- البكري أبو عبيد الله، كتاب التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه، تح: الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، القاهرة- دار الكتب المصرية، ط2، 2000م، ص15.

93- أبو القاسم سعد الله، رسائل في التراث والثقافة، مراسلات الشيخ المهدي البوعبدلّي 1907-1992"دراسة وتعليق" منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، دار المعرفة، الجزائر، ط2، 2011، ص6.

- معظم كتابته مسّت الجوانب السياسية والثقافية في تاريخ المدن الجزائرية، في حين لم تنل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية نفس الحظ من الدراسة.
- يعتبر ما قدّمه لنا عن تاريخ المدن الجزائرية - بالرّغم من أهمّيته التي لا ينكرها إلاّ جاحد- دراسة محدودة، تحتاج إلى توسعة لتحويلها إلى أعمال كاملة، بحيث يصبح لكلّ مدينة من المدن الجزائرية كتابا مستقلا، يتناول تاريخها عبر العصور وفي مختلف الميادين، على غرار كتاب تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر[94]، وكتاب مدينة وهران عبر التاريخ[95].
- ورود بعض الهفوات النحوية الناتجة بلا شك عن السّهو فيما كتبه، ومثال ذلك أنّه حينما ينقل إلينا ما كتبه المستشرق البولندي تاديوس ليفيتسكي ( Lewicki, Tadeusz)، عن كتاب السّير للشمّاخي يقول:"إنّ المؤلّف ولو كانت معظم مصادره إباضية، فإنّه اعتمد أيضا المصادر الغير الإباضية، وبدأ باستعراض المصادر الغير الإباضية"[96]. والأصحّ عند أهل اللّغة أنّ كلمة غير لا تعرّف بأل التعريف عند الإضافة[97]، والصواب حينئذ أن يقال: غير الإباضية.
- كما وظّف كلمة "السّواح"[98]، التي لا وجود لها في معاجم اللغة العربية، والأصوب في لغة العرب أن يقال: ساح، يسبح، سياحة، سائح، وسيّاح[99].

- فضلا عن استعماله لكلمة "أمّهات" التي ساقها في عبارة " عبر أمّهات مدن الوطن"، مع العلم أنّ أكثر العرب في جمع الأمّ على (أمّهات)، ومنهم من يقول أمّات، وذكر ابن

---

94- محمد طمّار، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر، 2007، 284 صفحة.

95- يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر العصور، دار الغرب للنشر والتوزيع- الجزائر، 2002، 283 صفحة.

96- البوعبدلي، تاريخ المدن، المرجع السابق، ص421.

97- ابن هشام الأنصاري عبد الله جمال الدين، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تح: عبد الغني الدقر، دمشق- الشركة المتحدة للتوزيع، 1404ه/1984م، ص345-346.

98- تاريخ المدن، المرجع السابق، ص58-59.

99- الأزهري محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، بيروت- دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م، ج5، ص113. الزمخشري محمود بن عمر، أساس البلاغة، بيروت- دار الفكر، 1399ه/1979م، ص316. ابن سيّدة المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، بيروت- دار الكتب العلمية، ط1، 2000م، ج3، ص424.

دَرَسْتَوَيْه وغيره أنّ جمع أمّ أمّات لغة ضعيفة، وقال ابن الجنّيّ: وكثر في النّاس "أمّهات"، وفي غير النّاس "أمّات" للفرق[100].

**الخاتمة:**

إنّ الشيخ المهدي البوعبدلّي (رحمه الله)، رجل بحجم المشيخة، وبكلّ ما تحمله هذه الكلمة من معان، فقد كان عالما موسوعيّا، بشهادة من عرفوه من أهل صنعته؛ واستطاع أن يترك لنا بصمته الخالدة من خلال ما ألّفه، وما كتابه تاريخ المدن الجزائرية إلاّ عيّنة عن جملة ما كتبه، ليبقى كلّ ذلك شاهدا على اجتهاده، وما قدّمه للجزائر من خدمات جليلة، في حقل التاريخ والتحقيق والتدريس والإفتاء وغير ذلك.

ويكفيه فخرا أنّه مثّل جيله الذي ينتمي إليه أحسن تمثيل، وأعطى لعالم الفكر والثقافة أحسن ما كان بحوزته، ولم يبخل بما يمتلكه في هذا المجال على غيره؛ وكان دائما يحدوه الأمل للنهوض بالجزائر، من خلال إثارة همم الباحثين من أبنائها، لا سيما أهل الاختصاص، للاعتناء بتاريخ بلادهم.

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم**

**قائمة المصادر العربية:**

1- الأزهري محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، بيروت- دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م.

2- البخاري محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة- بيروت، ط2، 1407هـ/1987م.

3- البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز، كتاب التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه، تح: الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، القاهرة- دار الكتب المصرية، ط2، 2000م.

4- التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، ليبيا، طرابلس- منشورات كلّية الدّعوة الإسلامية، ط1، 1398هـ/1989م.

5- الجيلاني بن عبد الحكم اليحياوي العطّافي، كتاب المرآة الجلية في ضبط ما تفرّق من أولاد سيدي يحي بن صفية وفي التعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصوفية، دون دار نشر، ط2، 30 ديسمبر 2006، ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلّي مفتي الأصنام.

6- ابن دريد الأزدي أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، بيروت- دار العلم للملايين، ط1، 1987م.

---

100- الأزهري، المصدر نفسه، ج15، ص452. الزبيدي محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، مصر- دار الهداية، (د.ت)، ج31، ص231. الفيّومي أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرّافعي، بيروت- المكتبة العلمية، (د.ت)، ج1، ص23.

7- أبو راس النّاصر محمد بن أحمد المعسكري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: محمد غالم، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الآجتماعية والثقافية (CRASC)، وهران، 2005.
8- ابن رشيق الحسن، ديوان ابن رشيق القيرواني، تقديم وشرح صلاح الدين الهواري، بيروت، دار الجيل، ط1، 1995.
9- الزبيدي محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، مصر- دار الهداية، (د.ت).
10- الزمخشري محمود بن عمر، أساس البلاغة، بيروت- دار الفكر، 1399ه/1979م.
11- ابن سيّدة المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، بيروت- دار الكتب العلمية، ط1، 2000م.
12- الشنتريني ابن بسّام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عبّاس، بيروت- دار الثقافة، 1417ه/1997م.
13- عثمان بن المكي التوزري، توضيح الأحكام شرح تحفة الحكام، تونس- المطبعة التونسية، ط1، 1339ه /1921م.
14- ابن فندمة أبو الحسن ظهير الدين البيهقي (ت565ه)، تاريخ بيهق/تعريب، دار إقرأ- دمشق، ط1، 1425ه /2004م
15- الفيّومي أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرّافعي، بيروت، المكتبة العلمية، (د.ت).
16- مسلم بن الحجّاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
17- الميداني أحمد بن محمد، مجمع الأمثال، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت- دار المعرفة، (د.ت).
18- ابن نجيم المصري زين العابدين، غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر، تح: أحمد بن محمد مكي الحسيني الحموي الحنفي، بيروت- دار الكتب العلمية، ط1، 1405ه/1985م.
19- ابن هشام الأنصاري عبد الله جمال الدين، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تح: عبد الغني الدقر، دمشق- الشركة المتحدة للتوزيع، 1404ه/1984م.

**قائمة المراجع العربية:**

1- ابن باديس، آثار ابن باديس، قسم الرحلات، إعداد وتصنيف: د. عمّار الطّالبي، الجزائر- الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود، ط3، 1417ه /1997م.
2- بلّيل حسني، "الشيخ المهدي البوعبدلّي (1907-1992)"، مجلّة عصور الجديدة، مختبر تاريخ الجزائر، جامعة وهران1- أحمد بن بلة، العدد 3-4- عدد خاص- خريف 1432ه-2011م/شتاء 1433ه-2012م.
3- بن عيسى عبد القادر المستغانمي، مستغانم وأحوازها عبر العصور، مستغانم- المطبعة العلاوية، ط1، 1996.
4- البوعبدلّي المهدي(ترجمة) ويليه قسم التراجم، جمع وإعداد عبد الرحمان دويب، الجزائر- عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2013، مقدمة بقلم الشيخ عياض البوعبدلّي بخطّ يده.
5- البوعبدلّي المهدي، " نبذة تاريخية عن ولاية تيزي وزو"، كتاب ملتقى الفكر الإسلامي السابع، بتيزي وزو، 1973، ج.5

6- البوعبدلّي المهدي، "أضواء على مدينة تمنطيط ودور الإمام المغيلي بها في قضية يهود توات"، مجلة الثقافة، الجزائر، وزارة الثقافة، العدد 94، بتاريخ 1 يونيو 1986.
7- البوعبدلّي المهدي، "الرّباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى"، مجلّة الأصالة، العدد 13، صفر- ربيع الأول 1393هـ/مارس- أفريل 1973م.
8- البوعبدلّي المهدي، "جوانب من تاريخ يونة الثقافي والسياسي عبر العصور"، مجلة الأصالة، العدد 34-35، جمادى الثانية- رجب 1396هـ /جوان- جويلية 1976م.
9- البوعبدلّي المهدي، "لقطات من تاريخ منطقة جبل الأوراس الثقافي والحضاري"، كتاب ملتقيات الفكر الإسلامي، الملتقى الثاني عشر، باتنة، 1978.
10- البوعبدلّي المهدي، تاريخ المدن، جمع وإعداد: عبد الرحمان دويب، الجزائر- عالم المعرفة، ط1، 2013.
11- البوعبدلّي المهدي، محاضرة بعنوان:" لمحات تاريخية من حياة بشار الثقافية، في القرنين التاسع والعاشر للهجرة" بتكلّيف من وزارة الشؤون الدينية، قاعة سينما بلدية بشار، يوم 14 فبراير 1978.
12- البوعبدلّي المهدي، "مدينة مازونة"، مقال نشر في جريدة البلاغ الجزائري- مستغانم، الجمعة 01 صفر 1348هـ/19 جويلية 1929م، السنة الثانية، العدد:127.
13- بوعزيز يحي، ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلّي رحمه الله، في موقع ملتقى أهل الحديث، http://www.ahlalhdeeth.com بتاريخ 5 فبراير 2014، على الساعة 21:30.
14- بوعزيز يحي ، مدينة وهران عبر العصور، دار الغرب للنشر والتوزيع- الجزائر، 2002.
15- حاج عبد القادر يخلف، "إسهامات الشيخ المهدي البوعبدلّي في التعريف بتاريخ المدن الجزائرية من خلال مشاركاته في ملتقيات الفكر الإسلامي وكتاباته في مجلة الأصالة"، الملتقى الوطني الأول حول العلامة الشيخ المهدي البوعبدلّي (1907-1992) "حياة وأعمال"، جامعة معسكر، 04/05 مارس 2014.
16- سعد الله أبو القاسم، رسائل في التراث والثقافة، مراسلات الشيخ المهدي البوعبدلّي 1907-1992"دراسة وتعليق" منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، دار المعرفة، الجزائر، ط2، 2011
17- طمّار محمد ، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر، 2007.

**البيبليوغرافيا الأجنبية:**

1- ELMAHDI BOUABDELLI, Le Cheikh Mohammed Ibn Ali Elkharroubi " XVI Siècle", In La Revue Africaine, Bulletin Trimestriel Publié par la Société Historique Algérienne, Alger au Siège de la Société: Faculté des Lettres (Institut de Géographie, Quatre-vingt-dix-septième Année, Volume 96, 1er et 2e Trimestres, 1952.